

الاستراتيجية العسكرية للمهلب بن أبي صفرة في حروبه مع الخوارج الأزارقة (66هـ - 78هـ / 686م - 697م)

La stratégie militaire d'Al-Muhallab bin Abi Safra dans ses guerres avec les Azraqi Kharijites

د. مرزا ق بومداح

المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي الجزائري - بوزريعة - الجزائر

merrzzakk@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/05/15

تاريخ القبول: 2022/03/29

تاريخ الإرسال: 2021/05/23

الملخص:

يعتبر المهلب بن أبي صفرة من أشهر القادة العسكريين الذين كان لهم دور حاسم في محاربة الخوارج الأزارقة، وفي الحفاظ على أمن الدولة وممتلكاتها وحماية أرواح الناس وأعراضهم، ولقد اعتمد في حروبه هذه الفرقة من الخوارج استراتيجية عسكرية محكمة، منها بث الحراس في كل مكان، وإرسال الجواسيس للاطلاع على أسرارهم واختيار نوابه بنفسه وبغناية فائقة، ودوام تحذيره من خطر الخوارج وعدم الاستهانة بالعدو مهما كان حجمه، وابتكار وسائل جديدة في محاربته، إضافة إلى رفع شعار النبي - صلى الله عليه وسلم - في المعارك التي كان يخوضها، وكان القدوة العملية فيما يصدره من أوامر بحيث كان هو أول من يبادر إلى تنفيذها، وكان الرجل المناسب في المكان المناسب هي القاعدة التي انتهجها في تولية المناصب، كما كان حريصا على تنويع أساليب القتال.

الكلمات المفتاحية: المهلب بن أبي صفرة؛ الاستراتيجية العسكرية؛ الخوارج الأزارقة؛ المشرق الإسلامي؛ الحروب.

Résumé:

Al-Muhallab bin Abi Safra est considéré comme l'un des chefs militaires les plus célèbres qui ont joué un rôle décisif dans la lutte contre les Kharijites Azraqites, en préservant la sécurité de l'État et de ses biens et en protégeant la vie et l'honneur du peuple. Durant ses guerres avec les Kharijites Azraqites, il a adopté une stratégie militaire serrée en déployant des gardes partout, envoyer des espions examiner leurs secrets et Choisir ses adjoints lui-même avec beaucoup de soin. Il a constamment averti son peuple du danger des Kharijites et il n'a jamais sous-estimé l'ennemi quoi qu'il en soit de sa taille, et en concevant de nouveaux moyens dans sa lutte. en soulevant le slogan du Prophète, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix dans les batailles qu'il menait, et l'exemple pratique de ce qu'il donne des ordres afin qu' il est le premier à le mettre en œuvre, en choisissant le bon homme au bon endroit, et la variété des styles de combat.

Mots clés:

Al-Muhallab bin Abi Safra; Stratégie militaire; Les Kharijites Azraqites; L'Orient musulman; Les guerres..

المقدمة:

ظهرت الخوارج في جيش الخليفة الراشد علي بن طالب رضي الله عنه، بعد حادثة التحكيم، وكان ذلك في سنة 38هـ/659م، واستمر ظهور الخوارج في العهد الأموي، وظهر منهم عدة فرق، منهم الخوارج الأزارقة الذي اشتدت وطأتهم على الأمة الإسلامية، وقد هيا الله سبحانه وتعالى من يقوم بمحاربتهم والتصدي لهم، وبرز المهلب بن أبي صفرة الذي تمكن من الدخول معهم في حروب عديدة.

تتمحور الإشكالية على النحو الآتي: من هو المهلب بن أبي صفرة؟ وما هي الاستراتيجية العسكرية التي اتبعتها في حربه للخوارج الأزارقة؟ وهل نجح في ذلك؟

أولاً: التعريف بالمهلب بن أبي صفرة

هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة، واسم أبي صفرة ظالم بن سارق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد¹ فنسبه يرجع إلى قبيلة الأزد² التي تعتبر من أشهر القبائل اليمنية وأكثرها بطونا وأمدًا فروعًا، وكان المهلب بن أبي صفرة من أزد عمان من قرية يقال لها دبء فيما بين عمان والبحرين³.

ويروي ابن حجر أن أبا صفرة والد المهلب مُخْتَلَف في صُحْبَتِهِ، وذكر رواية تدل على أنه التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقام بمبايعته على الإسلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أطلق عليه هذه التسمية أبو صفرة، وذلك حينما أخبره بأن له ثمانية عشر ذكر وقد رُزق ببنت سماها صفرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت أبو صفرة، وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور في باب الصحابة الذين دخلوها⁴، بينما ذكر ابن عبد البر أن أبا صفرة كان من التابعين، وأنه وفد على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت. 23هـ/644م) ومعه عشرة من ولده، وكان المهلب أصغرهم، فجعل عمر بن الخطاب ينظر إليه ويتوسم، ثم قال لأبي صفرة: هذا سيد ولدك، وهو يومئذ أصغرهم⁵؛ ويذكر لنا الذهبي أن المهلب بن أبي صفرة ولد في عام الفتح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الذهبي عقب على ذلك بقوله: "أحسب هذا الكلام في حق أبيه"، وغزا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان المهلب من رواة الحديث حيث روى الحديث عن: سمرة بن

جندب، والبراء، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وغيرهم، كما روى عنه: سماك بن حرب، وأبو إسحاق السبيعي، وعمر بن سيف، وآخرون⁶.

تولى المهلب بن أبي صفرة رئاسة قبائل الأزد بعد وفاة والده أبي صفرة، وعلى الرغم من صغر سنه بالمقارنة مع بقية إخوته إلا أن شهرته في مجال الحرب والفروسية جعلته يتبوأ مركز القيادة، وشارك في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت. 60هـ/680م) في غزو بلاد السند⁷ في سنة 44هـ/665م، وكان يقود جيشاً من قبيلته الأزد، كما ساهم المهلب بن أبي صفرة في غزو بلاد الترك في سنة 47هـ/668م تحت قيادة الحكم بن عمرو الغفاري، ويبدو أن ما أظهره المهلب بن أبي صفرة من مهارة قتالية وحسن تصرف وحكمة في المواقف العصيبة جعلته كأحد القادة المشهورين في حروب الجبهة الشرقية للدولة الإسلامية، وكان الولاية على إقليم خراسان يتمسكون بأن يكون في صحبتهم المهلب بن أبي صفرة، فعندما عُيِّن سعيد بن عثمان بن عفان سنة 56هـ/677م على ولاية خراسان كان من بين قواده المهلب بن أبي صفرة، وقد شارك المهلب بن أبي صفرة في هذه الفترة في العديد من المعارك العنيفة، وخاصة في غزو بلاد سمرقند⁸، ويُقال أن سعيد بن عثمان والمهلب بن أبي صفرة قد فُتت عيناها خلال المعارك⁹.

وفي خلافة يزيد بن معاوية قام وال خراسان¹⁰ وسجستان¹¹ سلم بن زياد (ت. 693/73م) بإرسال المهلب بن أبي صفرة إلى خوارزم¹²؛ فحاصر المدينة حتى اضطهرهم إلى طلب الصلح فصالحوه على نيف وعشرين ألف ألف، وكان يأخذ منهم عروضاً عوضاً، فيأخذ الشيء بنصف قيمته، فبلغت قيمة ما أخذه منهم خمسين ألف ألف، فارتفعت مكانة المهلب بن أبي صفرة عند وال خراسان وسجستان سلم بن زياد وعظم قدره¹³.

وبعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، واضطراب أمر بني أمية، توجه المهلب بن أبي صفرة إلى الحجاز والتقى بعبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين؛ فقام بتعيينه والياً على خراسان، وأوكل إليه مهمة محاربة الخوارج، واستمر المهلب بن أبي صفرة في محاربة الخوارج حتى بعد تمكن بني أمية من هزيمة عبد الله بن الزبير ومقتله على يد الحجاج بن يوسف الثقفي حيث أقره الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في منصبه، واستمر في عمله إلى غاية وفاته في سنة 82هـ/702م¹⁴.

ثانيا: أهم الحروب التي خاضها المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج الأزارقة

خاض المهلب بن أبي صفرة عدة حروب مع الخوارج¹⁵ الأزارقة¹⁶، ومن أبرزها ما يلي:

(1) حرب المهلب بن أبي صفرة للخوارج الأزارقة بالبصرة 65هـ/685م:

توجه المهلب بن أبي صفرة بجيشه إلى البصرة لمحاربة الخوارج الأزارقة سنة 65هـ/685م، وجعل على ميمنته ابنه يزيد وحبيب، وعلى ميسرته ابنه المغيرة وقبيصة، وكان على جناح ميمنته ابنه عبد الملك، وعلى جناح ميسرته ابنه المفضل، وفي كمينه ابنه زياد ومروان، وبين يديه ابنه محمد وأخوه المعارك¹⁷.

وكان على المهلب بن أبي صفرة في بداية المعارك أن يزيح الخوارج الأزارقة الذين يرابطون على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وأن يعيد الجسر الذي يربط الضفتين، ليتمكن من العبور بجيشه، فأرسل ابنه المغيرة في السفن، ونزل المغيرة على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وقام بمحاربة الخوارج الأزارقة فشغلهم وأزاحهم عن مواقعهم، حتى تمكن من إعادة عقد الجسر، فتمكن من العبور بكامل جيشه، مما اضطر بالخوارج الأزارقة إلى الانسحاب، فنهى جنده عن اتباعهم¹⁸.

وانسحب الخوارج الأزارقة من البصرة وتوجهوا إلى الأهواز، فتوجه إليهم المهلب بن أبي صفرة بجيشه، ودارت معارك عنيفة بين الطرفين في منطقة الأهواز وما حولها، برز فيها آل المهلب الذين كانوا يخوضون المعارك بين جنودهم، وقُتل خلال هذه الفترة أخو المهلب المعارك بن أبي صفرة بالقرب من نهر تيري، ويبدو أن الأزارقة أرادوا أن يحسموا الموقف لصالحهم بكل حشودهم وأسلحتهم ليخوضوا معركة فاصلة ضد المهلب بن أبي صفرة، وكان تجمعهم في منطقة سلى وسيليري بالأهواز، وكثف الخوارج الأزارقة هجومهم على جيش المهلب بن أبي صفرة حتى أحدثوا اضطرابا شديدا في صفوفه، وكادت الهزيمة أن تحيق بجيشه، وضرب المهلب بن أبي صفرة على رأسه ضربة منكرة، فسقط عن فرسه إلى الأرض وأحدقت به بنوه فجعلوا يدافعون عنه بشدة¹⁹.

وقد تمكن المهلب بن أبي صفرة من تدارك هذا الموقف الخطير خاصة بعد أن أشاع الخوارج الأزارقة خبر مقتله؛ فصعد على تل قريب من ساحة المعركة فنادى في قومه بمواصلة المعركة، فاجتمع إليه نحو ثلاثة آلاف مقاتل تمكن من خلالها من هزيمة الخوارج الأزارقة، وقتل زعيمهم عبد الله بن الماحوز، وقُتلت أعداد كبيرة من الخوارج، وتم الاستيلاء على معسكر الخوارج بما فيه، فغنموا غنائم كبيرة²⁰.

وتمكن المهلب بن أبي صفرة من السيطرة على الأهواز، وظل مقيماً هناك على حرب الخوارج حتى عُزل الحارث بن عبد الله عن ولاية البصرة، ووليها مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله بن الزبير في سنة 67هـ/687م، وعندما أقبل مصعب بن الزبير إلى العراق بعث إلى المهلب بن أبي صفرة وهو على حرب الخوارج الأزارقة رسالة يُفهم منها التقدير الذي كان يحظى به المهلب بن أبي صفرة بسبب جهوده في صد خطر الخوارج، ومما جاء فيها: "فإن الناس لو أعطوا كل إنسان قدره لقدمت في العرب قاطبة غير مدافع... فإن طاعتك وحسن بلائك بلغ عندنا كل الذي تحب..."²¹.

(2) حرب المهلب بن أبي صفرة للخوارج الأزارقة في سولاف:

كان وال العراق مصعب بن الزبير قد عين المهلب بن أبي صفرة والياً على الموصل، ولكنه سرعان ما أدرك الخطأ الكبير الذي ارتكبه في عزله عن حرب الخوارج الأزارقة، فقام باستدعائه من الموصل، وأعاد إليه مهمة محاربة الخوارج الأزارقة وأمره بالمسير إليهم، وجاء المهلب بن أبي صفرة حتى قدم البصرة وقام باختيار وجوه الناس وسار بمن أحب، ثم توجه نحو الخوارج الأزارقة والتقى بهم في معارك عنيفة في منطقة سولاف²².

والجدير بالذكر أن المهلب بن أبي صفرة قد جعل في قيادة معركة سولاف رجلاً من بني تميم يقال له الحريش بن هلال، فخرج رجل من أصحاب المهلب بن أبي صفرة يقال له عبد الرحمن الإسكافي فجعل يحض الناس على القتال وهو على فرس له صفراء، فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب، فيحضهم على القتال ويهون لهم أمر الخوارج، فلما رآته الخوارج أرسلوا إليه جماعة منهم لقتله، فقاتلهم لوحده على فرسه ثم كبا به الفرس فقاتلهم راجلاً، ثم كثرت به الجراحات وتمكنوا من قتله. ولما علم المهلب بن أبي صفرة بمقتل الإسكافي، ولم

يكن حاضرا قال للحريش بن هلال وعطية العنبري: "أسلمتما سيد أهل العسكر لم تعيناه ولم تستغذاه حسدا له، لأنه رجل من الموالي!، وقام بتوبيخهما، ثم مال الخوارج نحو جيش المهلب بن أبي صفرة وقتلوا منهم سبعين رجلا²³.

ورغم خطورة الموقف فقد ثبت المهلب بن أبي صفرة وأبلى ابنه المغيرة في هذه المعركة بلاء حسنا، ثم رأى المهلب بن أبي صفرة أنه من الحكمة الانسحاب من المعركة بعد أن علم أن معظم جيشه قد أثخنه الحرب وبه عدة إصابات، بالإضافة إلى أن الخوارج كانوا قد ارتحلوا عن ساحة المعركة، وبعدها انسحب من سولاف وعبر نهر دجيل²⁴، ونزل بالعاقول²⁵ لا يؤتى إلا من جهة واحدة، واستمر في صراعه مع الخوارج حتى سنة 71هـ/691م²⁶.

(3) منع المهلب بن أبي صفرة الخوارج الأزارقة من القدوم إلى البصرة ونفيهم

إلى رام هرمز:

تولى قطري بن الفجاءة قيادة الخوارج الأزارقة في سنة 71هـ/691م، فبدأ الخوارج بالتحرك، وقرروا الانسحاب من أصفهان إلى الأهواز، وعزموا على دخول البصرة بعد علمهم بخروج والي العراق مصعب بن الزبير والمهلب بن أبي صفرة لمواجهة عبد الملك بن مروان، لكن قدوم الخوارج الأزارقة إلى البصرة أفرغ أهلها ودفعهم إلى مطالبة مصعب بن الزبير بتولية المهلب بن أبي صفرة حرب الخوارج الأزارقة، وربطوا خروجهم معه لمحاربة عبد الملك بن مروان بخروج المهلب بن أبي صفرة إلى الأهواز²⁷.

تذكر المصادر التاريخية أن المهلب بن أبي صفرة قام بالتوجه إلى الأهواز لمواجهة الخوارج، ولما علم قطري بن الفجاءة بأنباء تحركاته انسحب إلى كرمان وأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة من الخوارج، ثم عاد من جديد فحاربه المهلب بن أبي صفرة وتمكن من نفيه إلى رام هرمز²⁸، وقد تزامنت هذه الحروب مع الحرب التي كانت بين مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، والتي انتهت بهزيمة مصعب بن الزبير ومقتله، وعودة العراق إلى الحكم الأموي من جديد²⁹.

(4) انتصار المهلب بن أبي صفرة على الخوارج الأزارقة بالبصرة:

قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) بتعيين خالد بن عبد الله بن أسيد واليا على البصرة، وأمره بأن يبقي المهلب بن أبي صفرة في حربه مع الخوارج، وأمره أن يستشيريه في كل ما يهم أمرهم³⁰، تذكر المصادر التاريخية أن والي البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد لم ينفذ أوامر الخليفة عبد الملك بن مروان بإبقاء المهلب بن أبي صفرة في حربه للخوارج الأزارقة، فقام بعزله، وتولى حرب الخوارج الأزارقة بنفسه، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة الأهواز، واستطاع الخوارج الأزارقة أن يلحقوا بجيش العراق هزيمة منكرة كادت تقضي على جيش خالد بن عبد الله بن أسيد لولا تدخل المهلب بن أبي صفرة في الوقت المناسب، وقد تزامنت هذه الهزيمة مع هزيمة أخرى لأخ لوالي البصرة عبد العزيز الذي أرسله إلى الخوارج الأزارقة على رأس جيش قوامه ثلاثون ألف رجل، بالإضافة إلى هزيمة أخ ثالث وهو أمية بن عبد الله أمام أبي فديك الخارجي³¹ في البحرين³².

وأدت الهزائم المتتالية لوالي البصرة خالد بن عبيد الله بن أسيد أمام الخوارج إلى عزله عن ولاية البصرة واستبداله بأخي الخليفة بشر بن مروان الذي صار إليه حكم العراق كله، في وقت صار فيه الخوارج الأزارقة يسيطرون على فارس والأهواز، ويهددون بدخول البصرة، ولم يكن موقف بشر بن مروان من المهلب بن أبي صفرة يختلف عن موقف سلفه منه، لكنه لم يكن قادرا على مخالفة أوامر الخليفة عبد الملك بن مروان الصارمة، لذلك ولّاه أمر حرب الخوارج الأزارقة، وعمد في الوقت نفسه إلى الاعتراض على خروج عدد كبير من المقاتلة الذين اختارهم المهلب بن أبي صفرة بقصد إضعاف قدرته العسكرية، كما حاول إحداث خلاف داخل الجيش من خلال إقناع عبد الرحمن بن مخنف قائد جيش الكوفة بمخالفة أوامر المهلب بن أبي صفرة وإفساد رأيه³³.

وبالرغم من كل العوائق تمكن المهلب بن أبي صفرة من هزيمة الخوارج الأزارقة وإبعادهم عن المناطق المحيطة بالبصرة وعن سوق الأهواز، ولكنه لمّا وصل إلى رام هرمز بلغه موت والي العراق بشر بن مروان، فاضطرب الجيش وانسحب عناصره عائدتين إلى أمصارهم، حتى أنه لم يبق في مواجهة الخوارج الأزارقة سوى المهلب بن أبي صفرة وقواده وعبد الرحمن بن مخنف في عدد قليل³⁴.

(5) محاربة المهلب بن أبي صفرة للخوارج الأزارقة في رام هرمز وسابور:

بعد وفاة وال العراق بشر بن مروان تولى الحجاج بن يوسف الثقفي مكانه، وقد عبر والي العراق الجديد عن حاجة الدولة إلى المهلب بن أبي صفرة في أول رسالة بعثها إليه قائلاً: "أما بعد؛ فإن بشراً رحمه الله استكره نفسه عليك، وأراك غناه عنك، وأنا أريك حاجتي إليك، فأرني الجد في قتال عدوك، ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله، فإني قاتل من قبلي، ومن كان عندي من ولي من هرب عنك فأعلمني مكانه، فإني أرى أن آخذ الولي بالولي، والسمي بالسمي"، ولم يكتف الحجاج بتولية المهلب بن أبي صفرة حرب الخوارج الأزارقة بل قام بحشد كل مقاتلة البصرة والكوفة الذين انسحبوا بعد موت بشر بن مروان وألحقهم بجيش المهلب بن أبي صفرة³⁵.

تمكن المهلب بن أبي صفرة في بداية حربه للخوارج الأزارقة من إزاحتهم عن رام هرمز في شهر شعبان من سنة 695/75هـ من دون عناء كبير، ثم انتقلت العمليات العسكرية إلى منطقة سابور³⁶ وبالتحديد إلى كارزون مع بداية شهر رمضان من نفس العام، وهنا قام الخوارج الأزارقة بهجوم ليلي مفاجئ أدى إلى هزيمة جيش الكوفة ومقتل قائده عبد الرحمن بن مخنف³⁷.

وأدت هذه الهزيمة إلى تعيين عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي قائداً جديداً لجيش الكوفة، وظهرت في تلك الفترة بوادر انقسام داخل الجيش، بسبب خلاف بين المهلب بن أبي صفرة وعتاب بن ورقاء، كادت تؤدي إلى نشوب صراع قبلي بين قبيلة تميم من جهة وقبيلتي بكر بن وائل والأزد من جهة أخرى، وحسم الحجاج بن يوسف هذا الصراع لصالح المهلب بن أبي صفرة، إذ قام بنقل عتاب بن ورقاء إلى الكوفة للمشاركة في الحرب ضد شبيب بن يزيد الخارجي وتعيين المغيرة بن المهلب مكانه³⁸.

وتواصلت المواجهات بين جيش المهلب بن أبي صفرة وجيش الخوارج الأزارقة في منطقة سابور لمدة ثمانية عشر شهرا، من دون أن يتمكن المهلب بن أبي صفرة من إزاحة الخوارج الأزارقة عن هذه المنطقة رغم ضخامة جيشه، وهذا ما أدى إلى غضب الحجاج بن يوسف الثقفي، ودفعه إلى إرسال المزيد من الوفود والرسائل يستحث فيها المهلب بن أبي صفرة على مناجزة القوم ويتهمة بالمماطلة وتعمد تطويل الحرب لاستغلال ثروات المنطقة، فرد عليه المهلب بن أبي صفرة بقوله: "أتاني كتابك تستبطنني في لقاء القوم، على أنك لا تظن بي معصية ولا جبناً، وقد عاتبتني معاتبة الجبان، وأوعدتني وعيد العاصي، فاسأل الجراح، والسلام. فقال الحجاج للجراح: كيف رأيت أخاك؟ قال: "والله ما رأيت أيها الأمير مثله قط ولا ظننت أن أحداً يبقى على مثل ما هو عليه. ولقد شهدت أصحابه أياماً ثلاثة يغدون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح، ويتجالدون بالسيوف، ويتخابطون بالعمد، ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئاً، رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهن". فقال: الحجاج: لشد ما مدحته أبا عقبة! قال: الحق أولى"³⁹.

ورغم الإجراءات التي اتخذها الحجاج كإرساله الجيوش الواحدة تلو الأخرى مدداً للمهلب بن أبي صفرة في حروبه مع الخوارج الأزارقة، وإرساله المزيد من الوفود والرسائل يستحث فيها المهلب على السرعة في القضاء عليهم، ويتهمة بالمماطلة وتعمد إطالة فترة الحرب، إلا أن عملية القضاء على هذه المجموعة من الخوارج لم تكن بالسهولة التي كان يتخيلها الحجاج لأن الخوارج الأزارقة كانوا مقاتلين أكفاء أثبتوا في كل المناسبات قدرتهم على إلحاق الهزائم بالجيوش الضخمة، لذلك فإن محاربتهم والانتصار عليهم يتطلبان إضافة إلى القوة العسكرية الخبرة والحكمة والصبر وهو ما يتوفر في المهلب بن أبي صفرة بحكم خبرته الطويلة في محاربتهم"⁴⁰.

كانت المعارك بمنطقة سابور متواصلة وكثيفة خصوصاً بعد مضي عتاب بن رقاء، وقد استمات الخوارج الأزارقة في الدفاع عن هذه المنطقة الغنية التي تمركزوا فيها منذ ما يزيد عن خمس سنوات واتخذوها دار هجرتهم، وأقام المهلب بن أبي صفرة بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج الأزارقة، فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالاً شديداً، ثم إنه زحف إليهم وجرت معركة البستان، فقاتلهم أشد قتال، وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلب بن

أبي صفرة، فحوصر الخوارج وأصابهم ضيق شديد لانعدام الامدادات التي كانت تأتيهم من بلاد فارس، فخرجوا حتى أتوا كرمان، وتبعهم المهلب بن أبي صفرة حتى نزل بجيرفت وكانت مدينة بكرمان⁴¹.

(6) حصار المهلب بن أبي صفرة للخوارج في جيرفت وهزيمتهم:

استمر المهلب بن أبي صفرة في حربه للخوارج الأزارقة، فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا، وعلى ما يبدو انقسم الخوارج إلى ثلاث مجموعات الأولى مع قطري بن الفجاءة، والثانية مع عبد ربه الكبير، والثالثة مع عبد ربه الصغير، وبما أن عدد أفراد هذه المجموعة الأخيرة كان محدوداً، فقد تم القضاء عليها بسهولة وانحصر الخلاف بذلك بين المجموعتين الأخريين الرئيسيتين، وقد يفسر غياب مجموعة عبد ربه الصغير عن الساحة مبكراً عدم إتيان العديد من الرواة على ذكرها في الحروب التي دارت بين المهلب بن أبي صفرة والخوارج الأزارقة بعد الانقسام، والتركيز على عبد ربه الكبير وأصحابه⁴²، ومن خلال تتبع الحوادث نجد أن المهلب بن أبي صفرة استغل هذا الخلاف لشن هجوم كبير كانت نتيجته هزيمة الخوارج الأزارقة بسابور في معركة يوم البستان، وأدى بهم إلى انسحابهم إلى اصْطَخْر⁴³ التي لم تدم إقامتهم فيها طويلاً بسبب الحصار الذي فرضه عليهم جيش المهلب بن أبي صفرة، فقد ضاق عليهم المكان وانقطعت المؤن التي كانت تأتيهم من بلاد فارس إضافة إلى بُعد مراكز إقامتهم عنها⁴⁴.

وما لبثت أن نشبت الحرب مرة أخرى بين الخوارج الأزارقة بين أتباع قطري بن الفجاءة وأنصار عبد ربه الكبير، دون أن يتدخل المهلب بن أبي صفرة، رغم إلحاح مبعوثي الحجاج بن يوسف الثقفي عليه، وقد كتب المهلب بن أبي صفرة موضحاً موقفه أنه لن يقاتلهم حتى تضعف شوكتهم فيسهل عليه قتالهم، واستمر قتال الخوارج لبعضهم البعض لمدة شهر والمهلب بن أبي صفرة يراقب تطور الأمور⁴⁵.

ونتيجة لذلك ارتحل قطري بن الفجاءة عن جيرفت⁴⁶، وبلغ ذلك المهلب بن أبي صفرة، فقال لهريم بن عدي المجاشعي: إني لا آمن أن يكون قطري كادنا بترك موضعه، فاذهب فتعرف الخبر، فمضى هريم في اثني عشر فارساً، فلم ير في العسكر إلا عبداً وعلجاً، فسألهما عن قطري وأصحابه، فقالا: مضوا يرتادون غر هذا المنزل، فرجع هريم إلى المهلب بن أبي صفرة فأخبره، فارتحل حتى نزل خندق قطري، فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداة، وأحياناً بالعشي، ثم وجه المهلب يزيد إلى الحجاج يخبره أنه قد نزل منزل قطري، وأنه مقيم على حرب عبد ربه، ويسأله أن يوجه جيشاً في إثر قطري بن الفجاءة الذي ترك جيرفت ونزل بطبرستان لقتاله⁴⁷.

بعد توقف القتال قام ابن عبد ربه الكبير من جديد بجمع أصحابه وحثم على الاستبسال في القتال، ثم نشبت المعركة بين الطرفين، فقال رجل من الأزدي: "من يبايعني على الموت"، فبايعه أربعون رجلاً من الأزدي وغيرهم، فقام الخوارج بالترجل وعقر دوابهم دلالة على القتال والاستبسال في المعركة حتى الموت، واشتد القتال وعظم الخطب، وأسفرت المعركة عن هزيمة الخوارج ومقتل زعيمهم عبد ربه الكبير، وبلغ عدد قتلاهم أربعة آلاف، حتى سالت دماؤهم إلى وادي جيرفت فاحمر ماء الوادي، ولم ينج منهم إلا القليل، فولى بعضهم هاربين واستأمن بعضهم المهلب بن أبي صفرة فأمنهم، ثم دخل المهلب بن أبي صفرة إلى مدينة جيرفت بعد هذا النصر، فاستولى على معسكر الخوارج بكل ما فيه⁴⁸.

وبهذه الهزيمة انتهت سيطرة الخوارج الأزارقة على كرمان التي امتدت ما لا يقل عن اثنتي عشر سنة، وذلك من سنة 66هـ/686م إلى سنة 78هـ/697م⁴⁹.

ثالثاً: الاستراتيجية العسكرية المتبعة في حربه مع الخوارج الأزارقة:

بعد دراستنا للحروب التي خاضها المهلب بن صفرة مع الخوارج الأزارقة نحاول التطرق إلى الاستراتيجية العسكرية⁵⁰ التي اعتمدها المهلب بن أبي صفرة في سبيل تحقيق النصر على أعدائه، والتي تمثلت فيما يلي:

(1) توضيح أهداف الحرب قبل خوضها: فكان المهلب يوضح لجنده هدف الحرب قبل بداية المعارك ضد أعدائه الخوارج الأزارقة حتى يقتنع الجنود من الهدف الذي من أجله سيحاربون، ويبرز لهم أهمية تضحياتهم، ويعمل على رفع معنويات جنده، ففي إحدى معاركه وقف بين رجاله ووجه كلامه إلى بنيهِ وهو يعني جميع الجند: "يا بني إن أول غزوكم إنصافكم لإخوتكم من المسلمين، وأن تؤاسوهم بأنفسكم، فباشروا الحرب بأنفسكم، واستقبلوا حر السيوف بوجوهكم وسانن الرماح بصدوركم ورماحكم، واعلموا أن لها منزلتان إما شهادة وإما ظفر"، وجعلت الخوارج الأزارقة تسمع كلام المهلب بن أبي صفرة ووصيته لأولاده فأيقنت بالموت⁵¹.

(2) كان المهلب بن أبي صفرة لا يبدأ عدوه بالحرب، ولا ينتهز الفرص للانقضاض عليه، وذلك بشهادة عدوه زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة الذي قال: "فهو من قد عرفتموه، إن أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر، يمدّه إذا أرسلتموه، ويرسله إذا مددتموه لا يبدأكم إلا أن تبدأوه، إلا أن يرى فرصة فينتهزها، فهو الليث والثعلب الرواغ، والبلاء المقيم"، وكان المهلب يحث جنوده على الأخذ بآداب القتال فيقول لهم: "لا تبدأوهم بقتال حتى يبدأوكم فيبغوا عليكم، فإنهم إذا بغوا نصرتم عليهم"⁵².

(3) التريث ودراسة الموقف بدقة، وعدم السرعة في اتخاذ القرار، فكانت سياسة المهلب بن أبي صفرة العسكرية في تعامله مع الخوارج الأزارقة تعتمد على التريث ودراسة كل موقف بدقة تامة، بالإضافة إلى عدم التسرع في الاشتباك أو خوض المعارك مما يؤدي إلى نتائج عكسية، ففي إحدى معاركه مع الخوارج الأزارقة أقام المهلب بن أبي صفرة في مواقعه لمدة أربعين يوماً، يُجبي الخراج ويُنظم قواته، وآتت سياسته هذه نتائجها في تقوية جيشه وتقوية جسور الثقة بينه وبين أهل البصرة وخاصة التجار، ففضى المهلب بن أبي صفرة التجار وأعطى أصحابه، فأُسرع إليه الناس رغبة في مجاهدة الخوارج الأزارقة وفي

طلب الغنائم والتجارات، حتى بلغ عدد قواته خلال هذه الفترة ما يزيد عن عشرين ألفاً، وبالتالي يكون قد استعد لمحاربة الخوارج أتم استعداد⁵³.

(4) نشر الحُرّاس في أوقات السلم كما يعمل على نشرها في أوقات الحرب تماماً، ويشرف على ذلك بنفسه أو بمن يثق فيه، وفي هذا الصدد يذكر المبرد ما نصه: "وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على أحد، كان يتولى ذلك بنفسه، ويستعين بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده، إضافة إلى نشر العيون له في المدن والقرى كما ينشرها في الصحاري⁵⁴.

(5) الخبرة في التعامل مع الجند، وذلك من خلال المنصب المناسب للرجل المناسب، فصاحب الشجاعة والإقدام يجعله في صفوف المقاتلين، وصاحب الرأي السديد يجعله للمشورة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره المبرد عن بيهس بن صهيب الذي كان يقول فيه المهلب بن أبي صفرة: "ما يسرني أن في عسكري ألف شجاع بدلاً من بيهس، فيرد عليه بعض الجنود أن بيهس ليس بشجاع في الحروب، فيقول له المهلب: "أجل ولكنه سديد الرأي محكم العقل وذو الرأي حذر سؤل"⁵⁵.

(6) إرسال العيون إلى معسكر العدو ليأتوه بأخبارهم وخططهم، فيدرسها ويقف على أحوالهم ومواطن ضعفهم وأوقات غفلتهم، وفي هذا الأمر يذكر المبرد أن المهلب كان يذكي العيون، ويخاف البيّات، ويرتقب الغفلة، وهو على أبعد من هذه المسافة منهم⁵⁶.

(7) اختيار نوابه ومعاونيه وخلفائه في المعارك بعناية فائقة، وكان جلهم من بني المهلب، ففي معركة البصرة التي جرت في سنة 65هـ/66م جعل على ميمنته ابنه يزيد وحبيب، وعلى ميسرته ابنه المغيرة وقبيصة، وكان على جناح ميمنته ابنه عبد الملك، وعلى جناح ميسرته ابنه المفضل، وفي كمينه ابنه زياد مروان، وبين يديه ابنه محمد وأخوه المعارك، وكان يزكي نائبه لجنوده عندما يتركه للعودة للبصرة للتنسيق مع والي العراق مصعب بن الزبير، فيذكر المبرد أن كان يقول لجنوده: "إني قد استخلفت عليكم المغيرة، وهو أبو صغيركم رقة ورحمة، وابن كبيركم طاعة وبراً وتبجيلاً، وأخو مثله مواساة ومناصحة، فلتحسن له طاعتكم، وليلن له جانبكم، فوالله ما أردت صواباً قط إلا سبقني إليه"⁵⁷.

(8) القدوة العملية في تنفيذ ما يصدره من أوامر لجنوده بحيث يكون هو أول من ينفذ الأمر حتى ولو ينفذه جنوده، فقد أمطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم بسابور، وبينهم وبين الخوارج عقبة⁵⁸، فأمر المهلب جنوده بالحراسة فلم يبق أحد، فما كان من المهلب بن أبي صفرة إلا أن لبس سلاحه وقام إلى العقبة ثم اتبعه ابنه المغيرة لا ثالث لهما، ثم تلام الجند بعد ذلك على عصيانهم فأسرعت مجموعة منهم إليه عند العقبة وأشاروا على المهلب بن أبي صفرة بالانصراف والقيام بالحراسة بدلا عنه، فلما أصبحوا أدركتهم الخوارج فردوهم عن العقبة ولم يدخلوا منها، ولولا حراستهم لها لانهمزوا من تلك العقبة⁵⁹.

(9) دوام تحذير أصحابه، بالتحرز والتخويف من غدر الخوارج وبيئاتهم لهم حتى ولو كانوا بعيدين عنهم، ومما قاله لجنده: "احذروا أن تكادوا كما تكيدون، ولا تقولوا: هزمتنا وغلبنا، فإن القوم خائفون وجلون، والضرورة تفتح باب الحيلة"⁶⁰.

(10) رفع شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يأمر به في الحرب كما فعل ذلك في غزوة حنين، ورفع محمد بن طلحة في معركة الجمل، وهو حم ثلاث مرات لا ينصرون، وهو شعار يحتوي على خبر ودعاء؛ فالخبر معناه والله لا ينصرون علينا، والدعاء ومعناه اللهم لا تنصرهم علينا، وقد ذكر المهلب بن أبي صفرة لأصحابه قائلا: "حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن بيئت الليلة فليكن شعاركم: "حم لا ينصرون"⁶¹.

(11) ابتكار وسائل جديدة في القتال، مثل صنع مخالي⁶² للحجارة التي كان يأمر أصحابه بحملها لرمي العدو في وقت غفلته ويقول لجنده: "أعدوا مخالي فيها حجارة. وارموا بها في وقت الغفلة، فإنها تصد الفارس وتصرع الراجل"⁶³.

(12) إسداء النصح الخالص لأقرانه من قاداته المسلمين الذين يتولون معه حرب الخوارج حتى ولو كان والي البصرة قد أرسل هؤلاء القادة للتقليل من شأن المهلب بن أبي صفرة في حربه للخوارج، فكان عبد الرحمن بن مخنف الأزدي يقاتل الخوارج بإزائه، فنصح المهلب بن أبي صفرة بأن يخذل على نفسه حتى لا يبيته الخوارج فيرفض ابن مخنف نصيحته، فما كان إلا أن بيته الخوارج ومن معه وقتل ابن مخنف، وفر ابنه جعفر إلى معسكر المهلب يستغيثه، فيرسل له المهلب ابنه حبيب لمساعدته مما أدى إلى انكشاف

الخوارج، ثم قام المهلب بالصلاة على ابن مخنف ومن قُتل معه، فعير البصريون أصحاب ابن مخنف، فلامهم المهلب فقال لهم: "بئسما قلتُم! والله ما فروا ولا جبنوا، ولكنهم خالفا أميرهم، أفلا تذكرون فراركم يوم دولا، وفراركم بدارس عن عثمان، وفراركم عني!، فلم يتشف المهلب بآبن مخنف وأصحابه ولم يظهر له الشماتة أو الاعتزاز بصحة رأيه لهم بالتخندق، وهذا كله من آداب الإسلام في القتال⁶⁴.

(13) كان المهلب بن أبي صفرة يعمل على تنويع أساليب القتال في حروبه مع الخوارج، ومنها على سبيل المثال: (أ) المواجهة العسكرية، (ب) الحصار الاقتصادي كما فعل ذلك في اصطرخ التي لم تدم إقامة الخوارج فيها طويلا بسبب الحصار الذي فرضه عليهم جيش المهلب بن أبي صفرة، فقد ضاق عليهم المكان وانقطعت المؤن التي كانت تأتيهم من بلاد فارس إضافة إلى بُعد مراكز إقامتهم عنها (ج) زرع أسباب الخلاف فيما بينهم، وفي هذا الصدد يذكر المبرد هذه السياسة التي اتبعها المهلب بن أبي صفرة بقوله: "إني منتظر بهم إحدى ثلاث: موت ذريع، أو جوع مضر، أو اختلاف من أهوائهم"، فاستطاع أن يخدع الخوارج وأن يحدث الفرقة بينهم والشقاق، وهو في ذلك يعمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: كَذِبُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ لِتَرْضَى عَنْهُ، أَوْ كَذِبُ فِي الْحَرْبِ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، أَوْ كَذِبُ فِي إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ"⁶⁵.

(14) الحذر والخوف من كمائن العدو ففي إحدى معاركه مع الخوارج الأزارقة قام المهلب بن أبي صفرة بمتابعتهم في حذر، وكانوا قد انسحبوا إلى الأهواز، ورغم ما كان يملكه من جيش كبير إلا أنه كان حذرا، ولما نزل المهلب بن أبي صفرة بالجيش خندق عليه ووضع المسالحي وأرسل جواسيسه وأقام الحراس لحمايته، وجعل على أبواب الخنادق رجال موكلون بها، فإذا أراد الخوارج مباغته المهلب بن أبي صفرة وجدوا الأمر محكما من جميع الجهات فرجعوا، ويذكر الطبري ذلك بقوله: "فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغبط لقلوبهم من المهلب بن أبي صفرة"، ولم يكتف المهلب بن أبي صفرة بهذا فقط بل كان يدس الجواسيس في معسكر الخوارج فيعرف تحركاتهم وأخبارهم⁶⁶.

بعد انهزام الخوارج الأزارقة توجهت فلولهم إلى سلى وسلبرى⁶⁷ ليعيدوا جمع صفوفهم من جديد، وقد أدركوا بعد هذه الضربة القاسية والعنيفة التي وجهها لهم المهلب بن أبي صفرة في هذه المعركة أنهم يحاربونه في شخصه وأنه أخطر أعدائهم، وأن حُسْن قيادته وذكائه العسكري ومقدرته الكبيرة على إدارة المعارك وتحويل الهزيمة إلى نصر هي من أسباب نكبتهم في معركتهم الأخيرة، لذلك عمد الخوارج الأزارقة إلى التخلص منه، ونصبوا له كميناً لاغتياله، وندبوا لهذه المهمة مائة فارس من خير فرسانهم، ولكن المهلب بن أبي صفرة كشف أمر هذا الكمين، وأفضل ما دبره له الخوارج الأزارقة، وانسحبوا بعد ذلك إلى كرمان وأصبهان⁶⁸.

(15) عدم اليأس وعدم الاستسلام والقدرة على تحويل الهزيمة إلى نصر، ففي معركته مع الخوارج الأزارقة بالبصرة في سنة 65هـ/685م تمكن الخوارج في بداية المعركة من إلحاق الهزيمة بجيشه، وأصيب المهلب بن أبي صفرة بعدة جراحات، ونتيجة لهذه التطورات الخطيرة التي لحقت بجيش المهلب بن أبي صفرة استغل الخوارج هذه الفرصة لبث الخوف والرعب في جيش المهلب بن أبي صفرة فأشاعوا خبر مقتله، وكانت لهذه الإشاعة تأثيراً خطيراً على معنويات جنده، لولا تدارك المهلب بن أبي صفرة الموقف حيث بادر إلى الصعود على تل قريب من ميدان المعركة، وأخذ ينادي في شباب الأزد وفتيان اليمامة⁶⁹ بأعلى صوته: "أعيرونا جماجمكم ساعة من نهار"، فثاب إليه جماعة من قومه من أهل عمان، فاجتمع إليه منهم نحو ثلاثة آلاف سماهم الطبري سرية عمان⁷⁰.

ولما اجتمعت إليه سرية عمان وقف المهلب بن أبي صفرة بينهم فشرع بالأمان والرضى، وألقى فيهم كلمة تعبر عن ثقته الكاملة في هذا العدد الصغير من رجاله الصامدين، فهم خير من الذين أعطوا ظهورهم للخوارج الأزارقة عندما احتدم القتال، وفروا في اتجاه البصرة، وأراد المهلب بن أبي صفرة أن يُعوض قلة جيشه بالنسبة لجيش الخوارج الأزارقة، فأمر أصحابه بالاستعداد للهجوم استغلالاً لفرصة مطاردة بعض فرسان الخوارج الأزارقة المنهزمين من رجاله في اتجاه البصرة، وأمرهم أن يُجهز عن كل رجل عشرة أحجار، وأن يعد حاملي هذه الحجارة لمفاجأة الخوارج الأزارقة بضربات الحجارة في وقت الغفلة لأنها تصد الفارس وتصرع الراجل⁷¹.

زحف المهلب بن أبي صفرة برجاله إلى جيش الخوارج الأزارقة، فما شعروا إلا وجيش المهلب بن أبي صفرة يهاجمهم والحجارة تستعرض وجوههم من كل جانب ورجاله تحيط بهم، وتعمل فيهم القتل، ولم يمض إلا وقت قصير حتى قُتل زعيمهم عبد الله بن الماحوز، وقُتلت أعداد كثيرة من الخوارج الأزارقة، وتمكن المهلب بن أبي صفرة من الاستيلاء على معسكرهم وما فيه، وقد حقق آل المهلب وقومهم من أهل عمان النصر الحاسم في هذه المعركة على الخوارج الأزارقة، وكان المغيرة بن المهلب أحد الأبطال المشهود لهم في هذه المعركة⁷².

(16) المتابعة الدقيقة لما يحدث في ساحة المعركة وبعد نظره: ففي إحدى معاركه مع الخوارج الأزارقة بالبصرة كانت أخبار هزيمته في بداية المعركة قد وصلت إلى البصرة، وتناقل الناس خبر مقتله، فتم نعيه بالبصرة ونسى الناس رجالهم وأقام أهل كل دار ببيكون المهلب بن أبي صفرة لا يسألون عن أحد غيره، واجتمع بعضهم في مسجد البصرة ببيكون، وهم معظم الناس بالرحيل إلى البادية خوف من تعرضهم لعمليات السلب والنهب من جانب الخوارج الذين توقعوا اقتحامهم لمدينة البصرة بين لحظة وأخرى، لذلك ما كاد المهلب بن أبي صفرة يوقع الهزيمة بالخوارج الأزارقة حتى بعث الرسل إلى البصرة ليبشر أهلها بالنصر، ويُعلمهم بسلامته، وكتب كتابا إلى والي البصرة ليهدأ من روعه، ويُعلمه بتفاصيل حربه للخوارج الأزارقة وأنهم انهزموا في البداية، لكن بفضل صبره ومساعدة قومه من قبيلة الأزد تمكنوا من هزيمتهم، فاستقر الناس في مواطنهم وتراجع من كان قد هرب منهم⁷³.

(17) تتبع العدو بعد الهزيمة لاستئصال شأفته ووضع له الكمائن أثناء الطريق: ففي معركته في البصرة وضع المهلب بن أبي صفرة كمائن من رجاله وفرسانه في طريق عودة الخوارج الأزارقة الذين كانوا يطاردون فلول الجيش المنهزم في اتجاه البصرة فأوقعوا بهم وقضوا على معظمهم إلا من فرّ منهم، وكان ذلك في سنة 66/686م⁷⁴، كما قام المهلب بن أبي صفرة في معركته مع الخوارج الأزارقة بتتبع الخوارج الفارين واستطاع للحاق بهم، فنشب القتال مرة أخرى وانتهى بهزيمة الخوارج الأزارقة شر هزيمة وقتل زعيمهم عبد ربه الكبير⁷⁵.

(18) الاهتمام بجنده: حيث قام المهلب بن أبي صفرة بمعاملة جنده بكل احترام، وأنفق على جيشه بكل كرم وسخاء، وكمثال على ذلك أن المهلب بن أبي صفرة بعد أن سيطر على الأهواز، وأقام بقية سنة 66هـ/686م قام بجباية الخراج وتوزيع الأرزاق على جنده، وقد جذب الرخاء والعطاء السخي أعدادا كبيرة من أهل البصرة، فأثبتهم المهلب بن أبي صفرة في الديوان وأنفق عليهم حتى بلغت جيوشه ثلاثين ألفاً⁷⁶.

(19) استخدام الحيلة والمكر والدهاء مع أعدائه قصد تفريق جمعهم وإضعاف شوكتهم حتى يسهل عليه بعد ذلك القيام بمحاربتهم، فتذكر المصادر التاريخية أن رجلاً حداداً من الخوارج الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة، فيرمى بها أصحاب المهلب، فرفع ذلك إلى المهلب فقال: أنا قطري فقال: ألق هذا الكتاب في عسكر قطري واحذر على نفسك، وكان الحداد يقال له أبزى، فمضى الرسول، وجاء في الكتاب: "أما بعد، فإن نصالك قد وصلت إلي، وقد وجهت إليك بألف درهم، فاقبضها وزدنا من هذه النصال"، وجعل الرسول يعتمد أن يصل الكتاب والدراهم إلى قطري بن الفجاءة⁷⁷.

ولما بلغ ذلك قطري بن الفجاءة قام باستدعاء الحداد الملقب بأبزى، فسأله عن الكتاب ومسألة الدراهم، لكن الحداد أنكر الكتاب والدراهم المرسله إليه، ومن دون أن يترتب ويتثبت من حقيقة هذا الأمر أمر على الفور بقتل هذا الحداد، مما أدى إلى اختلاف الخوارج، حيث أن عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة وهو من رؤوس الخوارج أتى إلى قطري بن الفجاءة وأنكر عليه قتل الحداد من غير تثبت ولا روية، وأنه يجوز أن يكون الكتاب والدراهم أمراً مختلفاً، فقال له قطري بن الفجاءة: "قتل رجل في صلاح الناس غير منكر، ولإمام أن يحكم بما رآه صلاحاً، وليس للرعية أن تعترض عليه"، مما أدى ذلك إلى اختلاف الخوارج وازدياد تفرقهم⁷⁸.

وقد تسببت هذه الحادثة في مقتل هذا الحداد وسخط بعض الخوارج الأزارقة واستنكارهم، منهم عبد ربه الصغير⁷⁹، ورغم أن قطري بن الفجاءة حاول تبرير ما قام به، فإن عبد ربه تنكر له في جماعة معه دون أن يفارقه، ولم يكتف المهلب بن أبي صفرة بذلك، بل عمد إلى إرسال رجل من أتباعه ليسأل الخوارج الأزارقة عن حكمهم في رجلين خرجا مهاجرين فمات أحدهما في الطريق ولم يجز الثاني المحنة، فاختلفوا إذ اعتبر بعضهم الميت

مؤمنا والثاني كافرا حتى يجيز المحنة، في حين قال آخرون أنهما كافران حتى يجيزا المحنة، فكثُر الاختلاف واستفحل⁸⁰.

ومن خلال تتبع الحوادث نجد أن المهلب بن أبي صفرة استغل هذا الخلاف لشن هجوم كبير كانت نتيجته هزيمة الخوارج الأزارقة بسابور في معركة يوم البستان، وأدى بهم إلى انسحابهم إلى اصطخر التي لم تدم إقامتهم فيها طويلا بسبب الحصار الذي فرضه عليهم جيش المهلب بن أبي صفرة، فقد ضاق عليهم المكان وانقطعت المؤن التي كانت تأتيهم من بلاد فارس إضافة إلى بُعد مراكز إقامتهم عنها⁸¹.

وما لبثت أن نشبت الحرب مرة أخرى بين الخوارج الأزارقة بين أتباع قطري بن الفجاءة وأنصار عبد ربه الكبير، دون أن يتدخل المهلب بن أبي صفرة، رغم إلحاح مبعوثي الحجاج بن يوسف الثقفي عليه، وقد كتب المهلب بن أبي صفرة موضحا موقفه في رسالة يقول فيها: "لست أرى أن أقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا وينقص بعضهم عدد بعض، فإن تموا على ذلك فهو الذين نريد وفيه هلاكهم، وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقق بعضهم بعضا، فأنا هضهم على تفيئة ذلك وهو أهون ما كانوا وأضعفه شوكة"، واستمر قتال الخوارج لبعضهم البعض لمدة شهر والمهلب بن أبي صفرة يراقب تطور الأمور⁸².

ونتيجة لذلك ارتحل قطري بن الفجاءة عن جيرفت، وبلغ ذلك المهلب بن أبي صفرة، فقال لهريم بن عدي المجاشعي: إني لا آمن أن يكون قطري كادنا بترك موضعه، فاذهب فتعرف الخبر، فمضى هريم في إثني عشر فارساً، فلم ير في العسكر إلا عبداً وعلجاً، فسألهما عن قطري وأصحابه، فقالا: مضوا يرتادون غر هذا المنزل، فرجع هريم إلى المهلب بن أبي صفرة فأخبره، فارتحل حتى نزل خندق قطري، فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداة، وأحياناً بالعشي، ثم وجه المهلب يزيد إلى الحجاج يخبره أنه قد نزل منزل قطري، وأنه مقيم على حرب عبد ربه، ويسأله أن يوجه جيشا في إثر قطري بن الفجاءة الذي ترك جيرفت ونزل بطبرستان لقتاله⁸³، وقد تمكن المهلب بن أبي صفرة بعد ذلك من هزيمة الخوارج والقضاء عليهم بجيرفت، وكان من نتائج سياسة المهلب بن أبي صفرة التي كان يُخطط لها لكي تحدث الفرقة والاختلاف بين صفوف الخوارج أن انقسم هؤلاء إلى أربع جبهات بين

جيرفت والري وقومس وكرمان، مما سهل على جيوش الدولة الأموية من القضاء عليهم جميعاً⁸⁴.

الخاتمة:

لقد تمكن المهلب بن أبي صفرة من تحقيق الانتصار على الخوارج الأزارقة وإلحاق الهزيمة بهم، بل واستطاع استئصال شأفتهم، وذلك من خلال اعتماده استراتيجية عسكرية محكمة، واعتبر المهلب بن أبي صفرة من أشهر القادة العسكريين الذين تصدوا للخوارج في التاريخ الإسلامي، وخلص البحث إلى بعض التوصيات، ومن أهمها:

1- الاطلاع على التاريخ الإسلامي العسكري، ودراسة أشهر الحروب والمعارك التي خاضها أشهر القادة العسكريين، والاستفادة من خبراتهم العسكرية، وتدريسها في الجامعات والمدارس العسكرية.

2- نوصي قادة العالم الإسلامي وخاصة القادة العسكريين بالاستفادة من خبرات المهلب بن أبي صفرة وغيره من مشاهير قادة الإسلام في الميدان العسكري كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح... الخ، وخاصة إذا علمنا أن اليهود عند احتلالهم لفلسطين قد درسوا الحروب الصليبية دراسة مستفيضة قصد الاطلاع على مواطن القوة والضعف سواء بالنسبة للمسلمين أو الصليبيين، والعمل على تجنب تكرار الأخطاء التي وقع فيها الطرفان.

الهوامش:

- 1- ابن حزم علي، جمهرة أنساب العرب، 1983م، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص367؛ ابن خلكان أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 1994م، ط1، بيروت، دار صادر، ج5، ص350.
- 2- ابن حجر أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، 1415هـ، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج7، ص85.
- 3- ابن حجر، المصدر السابق، ج7، ص186؛ الذهبي محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام والمشاهير، 2003، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص1010.
- 4- ابن عبد البر يوسف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1992م، ط1، بيروت، دار الجيل، ج4، ص1692؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص170؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ج6، ص303.
- 5- تنتسب قبائل الأزد إلى نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقحطان كما يرى جمهور العلماء هو أصل عرب اليمن. ابن حزم، المصدر السابق، ص7-8؛ المبرد محمد بن يزيد، نسب عدنان وقحطان، 1936م، الهند، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص18.
- 6- الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص1010.
- 7- السند: تقع بين بلاد فارس والهند، ويحدها شرقا مكران وطراز الهند، ومن الغرب كرمان ومفازة سجستان، وفي الشمال منها بلاد الهند، وهي تمثل حاليا بلاد باكستان. الحموي ياقوت، 1995م، ط2، بيروت، دار صادر، ج3، ص267.
- 8- سمرقند: مدينة عظيمة بإقليم خراسان، وتقع جنوبي نهر الصغد. القطيعي عبد المؤمن، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1412هـ، ط1، بيروت، دار الجيل، ج2، ص736؛ الحميري محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، 1980، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ص322.
- 9- الطبري محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، 1387هـ، ط2، بيروت، دار التراث، ج4، ص.ص 175-177؛ ابن الأثير علي، الكامل في التاريخ، 1417هـ/1997م، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، ج2، ص713؛ سلطان عبد المنعم، آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، 1990م، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة، ص.ص 14/17.

¹⁰ - خراسان: هي بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أذوار قصبية جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، البكري عبد الله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، 1403هـ، ط3، بيروت، عالم الكتب، ج2، صص 489-490؛ الحموي، المصدر السابق، ج2، ص350.

¹¹ - سجستان: بينها وبين هراة عشرة أيام؛ وهي جنوبى هراة، متصلة ببلاد الهند والسند، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص694؛ الحميري، المصدر السابق، ص304.

¹² - خوارزم: إقليم منقطع عن خراسان وعن بلاد ما وراء النهر، ويحيط به المفاوز من كل جانب، ويحده من الغرب بعض بلاد الترك، من الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، ومن الشمال بلاد الترك. القطيعي، المصدر السابق، ج1، ص487؛ خطاب محمود شيث، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، 1418، جدة، دار الأندلس الخضراء، صص 40-44.

¹³ - الطبري، المصدر السابق، ج5، صص 618-620؛ سلطان، المرجع السابق، صص 29-31.

¹⁴ - ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص276؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، صص 351-354.

¹⁵ - الخوارج: ذكر الشهرستاني عند تعريفه للخوارج أن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان، وسُمي الذين خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمُحَكِّمة الأولى لإنكارهم التحكيم الذي قبل به علي بن أبي طالب، ويسمون أيضاً بالمارقة لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم المرمي به ويخرج منه. الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، 1993، ط3، بيروت، دار المعرفة، ج1، ص132.

¹⁶ - الأزارقة: هم أتباع نافع بن الأزرق (ت. 60هـ/670م) الذين خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز وتمكنوا من السيطرة عليها ومن أقوالهم أنهم قالوا بتكفير علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتكفير القعدة وهم من قعد عن القتال وإن كان موافقاً لهم في الرأي وتكفير من لم يهاجر إليهم، وإباحة قتل أطفال مخالفيهم والنساء أيضاً، وأن أطفال المشركين في النار، وتخليد صاحب الكبيرة في النار مع سائر الكفار. الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، صص 137-141.

¹⁷ - ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص276؛ ابن أعثم أحمد، كتاب الفتوح، 1991م، بيروت، دار الطباعة للنشر والتوزيع، ج6، ص185.

¹⁸ - سلطان، المرجع السابق، صص 27-28.

- 19- الطبري، المصدر السابق، ج5، صص 617-618؛ سلطان، المرجع السابق، صص 32-33.
- 20- الطبري، المصدر السابق، ج5، صص 618-620؛ سلطان، المرجع السابق، صص 29-31.
- 21- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص225؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص281؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص198؛ سلطان، المرجع السابق، صص 32-33.
- 22- سولاف: قرية تقع غربي دجيل من أرض خوزستان قرب منازل الكبرى. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص285.
- 23- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص278؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، صص 227-229؛ سلطان، المرجع السابق، صص 36-38.
- 24- دجيل: نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك بلاد فارس، وينبع من أصبهان ويصب في الخليج العربي، الحموي، المصدر السابق، ج2، ص443.
- 25- العاقول: يقع بين مدائن كسرى والنعمانية على شاطئ نهر دجلة. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص520.
- 26- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص278؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، صص 227-229؛ سلطان، المرجع السابق، صص 36-38.
- 27- لطيفة البكاي، حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37-132هـ)، 2001م، بيروت، دار الطليعة للطباعة، والنشر، ص147؛ تاريخ الشعوب الإسلامية، 1968م، ط5، بيروت، دار العلم للملايين، ص144.
- 28- رام هرمز: من كور الأهواز، تبعد عن أصبهان بخمسة وأربعين فرسخا. الحموي، المصدر السابق، ج1، ص61.
- 29- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، صص 394-395؛ الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص754.
- 30- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص196؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص250؛ البكاي، المرجع السابق، ص147.
- 31- أبو فديك: اسمه عبد الله بن ثور من قبيلة قيس بن ثعلبة بن عكابة، تزعم الخوارج النجدات بعد الخلافات التي حدثت بينهم بسبب الأعمال التي قام بها نجدة بن عامر فخلعوه وعينوا أبا فديك زعيما جديدا لهم، وتمكن أبو فديك من قتل نجدة بن عامر، وكان أبو فديك مقيما باليمامة ثم توجه إلى البحرين. البلاذري أحمد، أنساب الأشراف، 1996م، ط1، بيروت، دار الفكر، ج7، صص 445-450.
- 32- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص174؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص251؛ الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص754؛ البكاي، المرجع السابق، ص174-148.

- 33- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص173؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص413؛ البكاي، المرجع السابق، ص148.
- 34- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص197؛ البكاي، المرجع السابق، ص148.
- 35- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص211؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص263؛ البكاي، المرجع السابق، ص150.
- 36- بلدة بين خوزستان وأصبهان. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص167.
- 37- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص212؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص433؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص265؛ البكاي، المرجع السابق، ص150-151.
- 38- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص259؛ ابن الجوزي عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 1992م، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج6، ص188؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص433؛ البكاي، المرجع السابق، ص150.
- 39- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص433؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص268؛ البكاي، المرجع السابق، ص151.
- 40- البكاي، المرجع السابق، ص152.
- 41- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص259؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص277؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص468.
- 42- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص303؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص469؛ البكاي، المرجع السابق، ص160.
- 43- اصطخر: من أقدم مدن فارس وأشهرها، ويذكر القطيعي أن كور فارس خمسة أكبرها وأصلها كورة اصطخر. الحميري، المصدر السابق، ص43؛ الحموي، المصدر السابق، ج1، ص211؛ القطيعي، المصدر السابق، ج1، ص87.
- 44- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص301؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص468؛ البكاي، المرجع السابق، ص153-154.
- 45- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص306؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص469؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص279؛ البكاي، المرجع السابق، ص160.
- 46- جيرفت: من أكبر مدن كرمان وأوسعها، وهي مدينة أهلة بالسكان، ولها نهر يتخللها، ومناخها يتميز بالحرارة الشديدة. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص198؛ الحميري، المصدر السابق، ص185.
- 47- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص469؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص279.

- 48- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص284-285؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص470.
- 49- البكاي، المرجع السابق، ص161.
- 50- الاستراتيجية العسكرية: يعرفها كلايوزنر: "الاستراتيجية هي نظرية استخدام هذه المعارك لتحقيق هدف الحرب، ويذكر جون ستون أن من أهم المقومات التي يمكن أن يتسلح بها الاستراتيجي: "أن يدرك جيداً دوافع عدوه لخوض الحرب، ومدى قوة تلك الدوافع، ويمثل هذا الإدراك أفضل قاعدة ممكنة لتقييم القضايا الاستراتيجية". جون ستون، الاستراتيجية العسكرية سياسة وأسلوب الحرب، 2014م، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص7، 8؛ منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك من السيف والدروع إلى الصاروخ والأفلاك، 2008م، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص51-56.
- 51- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص276؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص185.
- 52- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص240، 271؛ عبد الغفار علاء الدين، حركات التمرد في التاريخ الإسلامي، 2011م، القاهرة، العربية للنشر والتوزيع، ص156.
- 53- المبرد، الكامل، ج3، ص225، 226؛ سلطان، المرجع السابق، ص28.
- 54- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص3، 266؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص154.
- 55- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص3، 267؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص157.
- 56- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص3، 240؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص154.
- 57- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص3، 239؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص276؛ ابن أعثم أحمد، كتاب الفتوح، بيروت، دار الطباعة للنشر والتوزيع، ج6- ص185.
- 58- العقبة: الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، وهو طويل صعب شديد. ابن منظور محمد، لسان العرب، 1414هـ، ط3، بيروت، دار صادر، ج1، ص621.
- 59- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص3، 267؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص158.
- 60- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص3، 227؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص154.
- 61- الطبري، المصدر السابق، ج3، ص3، 78؛ أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، د.ت.ط، صيدا، بيروت، ج3، ص33؛ وهذا الحديث صحيح كما يذكر الألباني؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص156.
- 62- مخال: كيس يحوي لوازم ومهمات الجندي، والمخال آلة لرفع الأثقال. والمقصود هنا بالمخالي هي عبارة عن آلة توضع فيها الحجارة ثم ترمى في اتجاه العدو. دوزي رينهارت بيتر آن، تكلمة المعاجم العربية، 1979م، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ج10، ص138؛ عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008م، ط1، بيروت، عالم الكتب، ج10، ص138؛ عمر، ج1، ص634.

- 63- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص232؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص155.
- 64- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص ص196-212؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص432؛ ابن كثير إسماعيل، البداية والنهاية، 1986م، بيروت، دار الفكر، ج2، ص764؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص265؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص157.
- 65- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص301؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص468؛ المبرد، الكامل، ج3، ص228؛ البكاي، المرجع السابق، عبد الغفار، المرجع السابق، ص ص155-162؛ عبد الغفار، المرجع السابق، ص ص155-162.
- 66- الطبري، المصدر السابق، ص5، ص617؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص28-29.
- 67- مجموع اللفظين موضع واحد من نواحي خوزستان قرب جنديسابور، وهي التي يطلق عليها منازل الصغرى. الحموي، ج2، ص232.
- 68- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص237؛ سلطان، المرجع السابق، ص33.
- 69- اليعمد: بطن من قبيلة الأزد. المبرد، المصدر السابق، ج3، ص23.
- 70- الطبري، المصدر السابق، ج5، ص ص618-620؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص29-30.
- 71- الطبري، المصدر السابق، ج5، ص ص618-619؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص232؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص30-31.
- 72- الطبري، المصدر السابق، ج5، ص519؛ سلطان، المرجع السابق، ص31.
- 73- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص281؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص ص225-227؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص31، 32.
- 74- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص281؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص ص225-227؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص225-227.
- 75- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص284؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص469-470.
- 76- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص225؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص281؛ ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص198؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص32-33.
- 77- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص ص271-272.
- 78- نفس المصدر، ج3، ص272.
- 79- قيس بن ثعلبة: بطن من قبيلة بكر بن وائل من العرب العدنانية. بطن من قبيلة بكر بن وائل العدنانية. القلقشندي أحمد، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، 1980م، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبنانيين، ص285.

- 80- المبرد، المصدر السابق، ج3، ص272؛ البكاي، المرجع السابق، ص153.
- 81- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص301؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص468، البكاي، المرجع السابق، ص ص 153-154.
- 82- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص469؛ البكاي، المرجع السابق، ص160.
- 83- ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص469؛ المبرد، المصدر السابق، ج3، ص279.
- 84- الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، 1995، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج2، ص85.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- 1- ابن الأثير علي الكامل في التاريخ، 1417هـ/1997م، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 2- ابن أعثم أحمد، كتاب الفتوح، 1991م، بيروت، دار الطباعة للنشر والتوزيع.
- 3- ابن عبد البر يوسف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1412هـ/1992م، ط1، بيروت، دار الجيل.
- 4- البكري عبد الله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، 1403هـ، ط3، بيروت، عالم الكتب.
- 5- البلاذري أحمد، أنساب الأشراف، 1996م، ط1، بيروت، دار الفكر.
- 6- ابن حجر أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، 1415هـ، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 7- ابن الجوزي عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 1992م، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 8- ابن حزم علي، جمهرة أنساب العرب، 1403هـ/1983م، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 9- الحميري محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، 1980م، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة.

- 10- ابن خلكان أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 1994م، ط1، بيروت، دار صادر.
- 11- أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، د. ت. ط، صيدا، بيروت.
- 12- الذهبي محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام والمشاهير، 2003، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- 13- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، 1993، ط3، بيروت، دار المعرفة.
- 14- الطبري محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، 1387هـ، ط2، بيروت، دار التراث.
- 15- القلقشندي أحمد بن علي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، 1980م، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبنانيين.
- 16- القطيعي عبد المؤمن، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1412هـ، ط1، بيروت، دار الجيل.
- 17- ابن كثير إسماعيل، البداية والنهاية، 1986م، بيروت، دار الفكر.
- 18- المبرد محمد بن يزيد، نسب عدنان وقحطان، 1354هـ/1936م، الهند، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- 19- ابن منظور محمد، لسان العرب، 1414هـ، ط3، بيروت، دار صادر.

ثانيا: المراجع

- 1- البكاي لطيفة، حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37-132هـ)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م.
- 2- جون ستون، الاستراتيجية العسكرية سياسة وأسلوب الحرب، 2014م، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- 3- خطاب محمود شيث، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، 1418هـ/1998م، جدة، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع.

- 4- دوزي رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، 1979م، العراق، وزارة الثقافة والإعلام.
- 5- سلطان عبد المنعم، آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، 1990م، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة.
- 6- شفيق منير، من السيف والدروع إلى الصاروخ والأنفاق، 2008م، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
- 7- عبد الغفار علاء الدين، حركات التمرد في التاريخ الإسلامي، 2011م، القاهرة، العربية للنشر والتوزيع.